كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسليم الدكتوراه الفخريّة إلى معالي الوزير السابق ميشال إدّه، العضو في المجلس الاستراتيجيّ لجامعة القدّيس يوسف، يوم الجمعة الواقع فيه ١٧ حزيران (يونيو) ٢٠١٦، في الساعة السادسة والنصف مساءً، في مدرّج بيار أبو خاطر (حرم العلوم الإنسانيّة).

الثناء على الأستاذ ميشال إدّه

يطيب لجامعة القدّيس يوسف في بيروت وبفرحٍ عارم وشرفٍ كبير أن تستقبلكم اليوم لمنحكم لقب دكتوراه فخريّة ويسرّني بالتالي أن أُثني على شخصكم الكريم.

جرت العادة أن يتمّ تقديم الأشخاص، وحتّى الشخصيّات، بسيرة ذاتيّة تسرد مسار تدرّجهم ومراحل حياتهم المختلفة. يكفي أن نأتي على ذكر اسم ميشال إدّه ليُقال كلّ شيء حول الشخص وفكره وانتماءاته وأعماله. فلنبدأ بالانتماء الأكثر مباشرةً، فميشال إدّه يعلن انتماءه إلى المدرسة اليسوعيّة لا بل هو بكلّ بساطة يسوعيّ حتّى العظم. يكفي أن نُصغي إليه يتكلّم عن قراره مرافقة الأب سليم عبو، رفيقه على مقاعد الدراسة، إلى دير الابتداء اليسوعيّ لنتيقّن من هذا الأمر. لكان بيار صادق ألبسه مع شارل حلو ثوب الكهنوت الذي يرتديه اليسوعيّون وإنّما من أجل رسالة أخرى سياسيّة. هناك رابطٌ لا يتزعزع يربط مصير ميشال إدّه بمصير الرهبنة اليسوعيّة، بدءًا بدراساته في المعهد الثانويّ لجامعة القدّيس يوسف، إلى حضوره الفاعل في المجلس الاستراتيجيّ، مرورًا بدراساته في كليّة الحقوق وقلقه الدائم والمحسوس لمساعدة الجامعة وطلابها باسم المسيح القائم من الموت. أستاذ خطيب متكلّم ومحاضر، نلمس مفاعيل دراساته في مدرسة يسوعيّة : فهو يحبّ ترتيل الإبتهالات باللّغة اللاتينيّة وتخمين الكلمة الأقصر في هذه اللّغة. البلاغة بالنسبة إليه ليست مجرّد شكلٍ من الأشكال بل رسالة سلام وعدالة وايمان عميق.

إذا كان اليسوعيّون قد حفظوا جانبًا مهمًّا من شخصيّة ميشال إدّه، يجب الإقرار أنّ شخصيّة هذا الأستاذ تتمتّع بقدرٍ من الغنى والطلاقة إلى حدّ تستطيع أن تدّعي أنّها مارونيّة في الأساس وحتّى العظم. هنا، تتدافع

المناصب والألقاب من مستشار لغبطته وحتّى تبوّؤه رئاسة الرابطة المارونيّة والمؤسّسة المارونيّة للانتشار. ميشال هو الماروني الذي لا يكلّ ولا يتعب، عاشقٌ لجماعته التي يدافع عنها بأسنانه وأظافره.

إنّه عاشقٌ لليسوعيّين والموارنة، فهم يشكّلون إنتماءَيه العزيزَين على قلبه فلا يمكنهما أن ينفصلا عن حبٍّ ثالث يكنّه إلى زوجته يولا ولا سيّما إلى العائلة، العائلة الكبرى التي يتابع مسارها بعاطفة وانتباه.

مؤخّرًا، تمّ تعيين الأستاذ إدّه رئيسًا لمؤسّسة ميشال شيحا، وهي مكلّفة بنشر أعمال وفكر هذا المفكّر العظيم في لبنان الحديث الذي يتمتّع بالعيش المشترك، والفكر، والتضامن،الداخليّ والخارجيّ، والهويّة، وكلّها أمورٌ من إنجاز الجماعات اللبنانيّة كلّها. بالنسبة إلى اللبنانيّ الكبير ميشال إدّه، خدمة المؤسّسة ليست إلا تعبيرًا عن محبّته إلى لبنان الذي يتمتّع بقيم العيش المشترك والديمقراطيّة. في كلّ هذا، تضامنكم مع الأكثر ضعفًا من جهة ومع تربية الشباب من جهة أخرى، يجعل منكم أحد البناة الحقيقيّين للبنان العلم والثقافة.

حين يتكلّم ميشال إدّه عن اليسوعيّين، يتكلّم عنهم بجديّة ونبل، وحين يتكلّم عن الموارنة فبشغفٍ وأحيانًا بغضبٍ سامٍ، وحين يتكلّم عن أحفاده، يشعّ وجهه، وحين يتكلّم رئيس مؤسّسة ميشال شيحا عن لبنان، تبرز كلٌّ من قوّة الشباب وصلابة الأرزة، وها هو رجل الحوار والكيان الوجوديّ مع الآخرين يفرض نفسه.

مبروك عزيزي ميشال من أجل كلّ ما ذُكر وها أنا أمنحك درجة الدكتوراه الفخريّة من جامعة القدّيس يوسف.